اللقيط
بين الحضارة المصرية و الحضارتين اليونانية والرومانية

د. منال إسماعيل توفيق محمد•

تمدنا مصادر كلاً من التاريخ المصرى و الإغريقى والرومانى القديم وكذلك الأدب بصورة صادقة عن نمط السلوك الاجتماعى والحضارى لتلك الشعوب، والتى نستشف من خلالها كثيراً من تفاصيل الحياة اليومية لهم، والتى نعرف من خلالها انهم تميزوا بتقاليد عاش بعضها أمداً بعيداً واندثر بعضها الآخر، وتعد عادة التخلص من الأطفال واحدة من العادات التى تعكس جانباً من العادات الاجتماعية السائدة، وتعبر عن اهم ملامح وخطوط الحياة الاقتصادية والعسكرية لتلك الشعوب.

والتخلص من الأطفال له صور عديدة من بينها القائه فى العراء لعدم اللجوء إلى قتله وليلتقطه احد الأشخاص ومن هنا جاءت التسمية بالطفل اللقيط ، ولتلك الظاهرة الاجتماعية اسباب ودوافع عديدة منها دوافع اجتماعية واقتصادية وسياسية وحتى عسكرية، كما أنها ترتبط أيضاً بالفكر والعقائد الدينية مما يجعل انتشارها كظاهرة يختلف من مجتمع إلى آخر.

ولا ريب فى ان ظاهرة إلقاء الأطفال فى العراء قد ظفرت بأهمية كبرى حتى يتصدى لها المشرعون وتوضع لها العقوبات، كما نجد لها صدى فى الأدب الذى هو مرآة تلك الحضارات.

وقامت الدراسة بـــ:

أولاً: إلقاء الضوء على تلك الظاهرة، ودراستها من كافة جوانبها فى ضوء الوثائق والشواهد الأثرية من خلال ثلاث محاور وهى : المحور الأول الحضارة المصرية وتنقسم إلى مرحلتين مرحلة الحكم الوطنى الفرعونى ومرحلة الحكم الأجنبى العصر اليونانى الرومانى، المحور الثانى الحضارة اليونانية، المحور الثالث الحضارة الرومانية.

ثانياً: اتباعاً لمنهج الدراسات المقارنة فى مجال العلوم الإنسانية قامت برصد اوجه الشبه والاختلاف فيما يتعلق بتلك الظاهرة بين الحضارات المختلفة مع تحليل أسباب ذلك ومدلولاته.

وتوصل البحث لعدد من النتائج الهامة منها :

١. عدم وجود ظاهرة اللقيط بالحضارة المصرية الخالصة فى العصور الفرعونية، حتى أن اللغة المصرية القديمة قد خلت من اى لفظ يعبر عن تلك الكلمة.

٢. شيوعها كظاهرة بالحضارة المصرية فى العصر اليونانى الرومانى وبالحضارتين اليونانية والرومانية .

• معهد القاهرة العالى للياحة والفنادق.

٣. للظاهرة اسباب عديدة اتفت كلاً من الحضارتين اليونانية والرومانية فى بعضها وأهمها النواحى الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالنبؤات، واختلفت فى البعض مثل النواحى العسكرية.
٤. لم تكن تلك الظاهرة قاصرة على الإناث فقط بل وشاركهم الذكور أيضاً.
٥. لم يكن فقط الرجال من يلتقطون الأطفال ويرعونهم بل والنساء أيضاً.
٦. للقيط على الملتقط حقوق منها اختيار اسم وهى فى الغالب اسماء آلهة أو أبطال أسطوريين، وكذلك توفير مرضعة بالأجر ولها مواصفات صحية.
٧. يعد اللقيط الذكر عبداً والأنثى أمه عند ملتقطيهم إلا إذا اعفى ملتقطيهم عنهم .
٨. كان مسموحاً بتبنى اللقيط ولكن وجدت حالات نادرة.
٩. صدور العديد من القوانين المنظمة لتلك الظاهرة والحقوق الخاصة باللقيط وخاصة الإرث فى حالة التبنى.
١٠. لم يكن من حق اللقطاء العمل فى السلك الكهنوتى.

تعد عادة التخلى عن الأطفال وإلقائهم فى العراء أو ما يعرف باللقطاء أحد العادات الاجتماعية المشينة والتى تتجلى بدرجات متفاوتة فى الحضارات المختلفة نتيجة لمؤثرات عدة على النحو التالى.

أولاً:- فى الحضارة المصرية

بدراسة ورصد تلك العادة فى الحضارة المصرية القديمة نجد أنها مرت بمرحلتين:

المرحلة الأولى :

وهى مرحلة الحضارة المصرية فى العصور الفرعذونية (الحكم الوطنى) من الواضح أن أطفال تلك المرحلة حظوا بتقدير كبير، ذلك أنها تميزت بوجود حماية اجتماعية وقانونية لجميع الأفراد بما فيهم الأطفال[١] والدليل ما جاء بالفصل ١٢٥ من كتاب الموتى على لسان المتوفى امام محكمة الموتى بإعلان براءته :

"أننى لم أنزع قط اللبن من فم الرضع"، والمقصود أنه لم يغتصب اللبن من فم الأطفال الصغار ويحرمهم.[٢]

كما حرص المصريون منذ عصورهم القديمة حرصاً شديداً على إنجاب الأبناء بكثرة حتى ولو على رقة الحال، وقد جاء بالأدب ما يصور نكبة الفرد فى فقد أبنائه نكبة تهون إزائها نكبة فقد الأم وكل ما يملك، كما فى بردية "اليائس من الحياة".[٣]

كما ورد بعدد من كتابات الحكماء فى أدب الحكمة ما يعبرعن ان قلة النسل هو أحد أسباب ضعف المجتمع ، فكما جاء ببردية أيبو– ور من صور وهن المجتمع وأسبابه فى نهاية الدولة القديمة" لقد غدت النساء مقلات وما من واحدة تحمل وما عاد [الإله] خنوم يبنى [أطفالا].[٤]

فقد كانت كثرة النسل أمنية لدى المصرى القديم تشارك فيها العامة مع الملوك، تجلى صداها فيما سجله بعضهم من نصوص توضح منح الآلهة ووعودها لهم ومنها ما جاء بكتابات الملكة حتشبسوت عن وعد الأرباب لها بكثرة النسل ووفرة الذرية " سيُعمر الصعيد والدلتا بالذرارى ولسوف يزكو نسلك الوفير بتعداد ثمراتك (خيراتك) التى غرستها فى قلوب رعاياك".[٥]

---

[١] - روزا ليندام وجاك ج. يانسن، الطفل المصرى القديم، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٧ ، ص ١٠٨ .

[٢] - كلير لالويت، الأدب المصرى القديم، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة طاهر عبد الحكيم، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٩٣ .

[٣] - A.Scharef, Der Berich uber des slreitgesprach eines Lebonsmtiden mit seiner seele, Munchen, 1937, 34; R.U.Faulkner, "The Man who was tired of life", JEA., 42, 1956, p.21f.

[٤] - A.Erman, Die Literatur der Aegypter, Leipzig, 1923, III; B. Gunn, Studies in Egyptian Syntax, Paris, 1924, p.116.

[٥] - عبد العزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٢ ؛
E.Naville, The Temple of Dier el Bahari, Vol.III, Pl.lvii, 14-15; Pap Petersburg III6, Art. 48-49.

وكان وجود الأبناء و خاصة الذكور من الحاجات الضرورية للأباء يعتمدون عليهم عند الكبر، ويتضح ذلك من وصف الولد بـ "المعين على الشيخوخة" ووصفهم بصفات من بينها " السبب فى إحياء اسم الأب"، وكان أيضاً مسئولاً عن دفن والديه، والتعبير عن الحاجة الاجتماعية لوجود الولد جاء على شقفة خزف من دير المدينة من الأسرة التاسعة عشر تحمل نص يمثل خطاب بين شخصين جاء فيه: "ومن كان بلا ولد فعليه تبنى يتيم يربيه، فيجد من يصب الماء على يديه، مثل الأبن الأكبر الحقيقى".[٦]

وبدافع الرغبة العامة فى التناسل وكثرة النسل كان الزواج المبكر وتكوين الأسرة من أهم ما يوصى به الناس وخاصة إذا تهيأ له أن يتكسب معاشه، وقد ذخرت المناظر المصرية القديمة والتى تعد أحد أهم الشواهد الأسرية بما يؤكد تلك المعانى:

- ففى أحد مناظر الدولة القديمة نرى أحد الرجال وقد أصطف تجاهه سبعة عشر ولداً وأبنه، وتعلو وجهه السعادة والإعزاز، كما أمر الفنان يكتب أمامهم وبخط عريض عبارة " أبناؤه من صلبه".[٧]
- ومن مناظرالمتوفى بمقابر الدولتين الوسطى والحديثة نجد حرص الفنان على تصوير المتوفى وحوله افراد عائلته من أبناء وأحفاد وأخوه ليضمنوا له العزوة فى آخرته والتى كان يركن لها فى دنياه ومنها على سبيل المثال ما جاء بمقبرتى كلاً من نخت، ورع موزة من عصر الرعامسة.[٨]

وليس أبلغ دلالة على عظم السعادة التى كان يتخيلها الناس من كثرة الأبناء ولو من قبل إنجابهم ما جاء فى وصف أحدهم لحاله ليعبر عن سعادته وقد نجح مع رجاله فى أداء عمل جليل بأنها تشبه حال رجل له سبعون ولداً ولدوا له من أمرأة واحدة.[٩]

---

[٦] - روزا ليندام وجاك ج. يانسن، الطفل المصرى القديم، ص ١٥٢ .

[٧] - H. Junker, Giza: Grubungen auf dem Friedhof des Alten Riches bei dem Pyramiden von Giza, Vol. III, 1938, Abb.2 f.

[٨] - E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten: Aie stellung des Kindes in Familie und Gesellschen altägyptischen - Texten und Dar stellungen. Frankfurt, New Yor;, 1995, p. 344.

[٩] - J.Couyat, Les Inscriptions hiéroylyphiques et hiératiques du Ouâdi Hamâmat,No.1, 1912, Par J.Couyat – P. Montet.

أسباب كثرة الإنجاب لدى المصريين

تعددت أسباب الرغبة فى كثرة الإنجاب لدى المصريين فبخلاف الشغف للإمومة والأبــوه لعبت عوامل ثلاثة دوراً هاماً فى ذلك وهى:-

١. التكوين الاجتماعى والحرفى:

نشأ المجتمع المصرى على الزراعة، فهو مجتمع زراعى فى جوهره، والكيان الاقتصادى للمجتمعات الزراعية وخاصة القديمة منها يتأثر بوفرة الأيدى العاملــة علــى الأرض أو قلتها، مما يؤثر على مستوى الدخل، فكلما زاد تكاثر أفراد الأسرة تهيأت الفرص لزيــادة الدخل. [١٠]

فحسب ما جاء بكتابات كلاً من هيرودوت وديودور الصقلى فإن مهنة الفلاحة كانت إحدى المهن التى تورث بمصر القديمة.

وفى المناظر القديمة ما يصور الاستفادة من الأولاد فى أعمال الحقول وذلك منذ ســنيهم المبكرة يتساوى فى ذلك البنين والبنات سواء بسواء[١١] حيث يساعدون فى:

- بذر الحبوب كما فى شكل رقم١. [١٢]

شكل ١ غلام يقوم ببذر الحبوب – مقبرة مس الأسرة الثامنة عشر

نقلاً عن : E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten

[١٠] - I.A.Mohammed, Exposure of Children in Antquity as a literary Iradition and an Historical Fact, BASA (1974-75), p. 81.

[١١] - A.M. Blackman, "A painted porttery model of a granty", JEA, VI,p.207 f, PL.XIX.

[١٢] - N.M. de G. Davies, The Tomb of Nakht at Thebes, New york, 1917, pl.VI.

- جمع السنابل عند الحصاد أو التقاط ما يتساقط منها[١٣]، كما يساعدون فى نقلها، كما جاء بمناظر مقبرتى باحرى وأون سو.[١٤]
- هش الطيور عن طريق الصراخ فيها أو رميها بالحجارة، أو استخدام قطع من القماش لإبعادها عن الغلال المدروسة كما فى مناظر مقبرتى خنوم حتب ونى عنخ خنوم .[١٥]
- يزودون الطيورعن كروم العنب بإخافتها بالعصى الصغيرة[١٦]، والمشاركة فى جمع العنب كما فى مناظر مقبرة بتاح حتب بسقارة من الأسرة الخامسة شكل رقم ٢ .

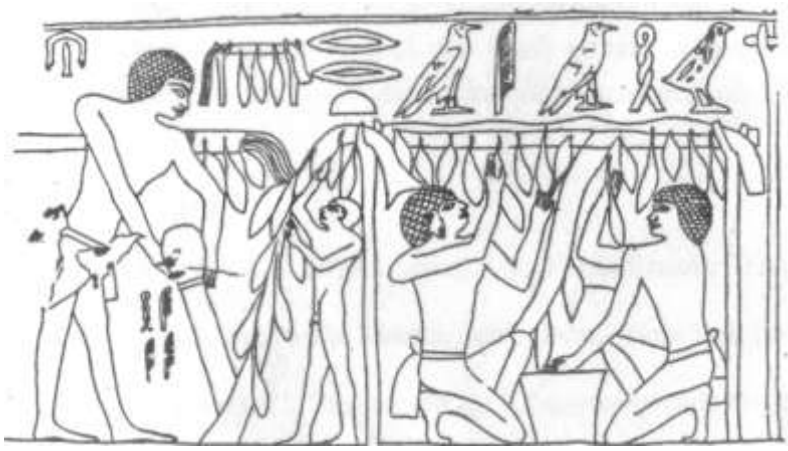

شكل ٢ غلام يقوم بجمع العنب – مقبرة بتاح حتب بسقارة الأسرة الخامسة.
نقلاً عن : E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten

- كما يساعد الصبية منهم فى جمع البلح متسلقين النخيل عراه ومثالاً على ذلك منظر جاء منقوشاً على طبق من القيشانى، يؤرخ بعصر الدولة الحديثة ومحفوظ بمتحف مانشستر شكل رقم ٣.

[١٣] - N.M. de G. Davies, Ancient Egyptian paintings, Chicago, 1936, pl. LI.
[١٤] - N.M. de G. Davies, The Tombs of Sheikh- Saïd, London, 1901, PL. XVI; E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten: Aie stellung des Kindes in Familie, P.316.
[١٥] - Ahmed Mouss, Hartwig Altenmuller, Das Grob des Nianehhehnum und Chnum hotep, AV21, 1977, TF. 22.
[١٦] - J.G. Wilkinson, A Popular Account of the Ancient Egyptians, London, 1854, vol.I, Fig.49.

شكل ٣ غلامان يقومان بجمع البلح– متحف مانشستر – دولة حديثة
نقلاً عن : E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten

- وكذلك المشاركة فى تشوين الغلال، فهناك منظرين من عصر الأسـرة الحادية عشرة، رُسما على جانبى نموذج لصومعة، يدلالان على مدى استفادة صاحب الأرض من تعاون أسرته ومنهم أولاده ولدين وثلاثة بنات وأربع من إخوته فى الأعمال الزراعية وخاصة موسم الحصاد وتشوين الغلال ، فنراهم يحملون الغلال ليضعوها فى صوامع التخزين بينما يجلس هو ليراقب ويسجل شكل رقم ٤ " ا ، ب". [١٧]

[١٧] - N.M. de G. Davies, Ancient Egyptian paintings, pl. L, LI; W.Wreszinski, Atlas, 233; A.M.Blackman, A Painted Porttery model of a granaty, in JEA., VI, P.207 f.

شكل ٤ أ

شكل ٤ ب

نقلاً عن : A.M.Blackman, A Painted Porttery model of a granaty

- هذا بالإضافة إلى استخدامهم فى حرف أخرى عديدة منها أقتلاع الكتان وصناعة قوارب البردى حيث يقومون بحمل النبات والحبال كما جاء على جدران مقبرة بتاح وأخت حتب من الأسرة الخامسة بسقارة شكل رقم ٥ " ا ، ب". [١٨]

[١٨] - E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten: Aie stellung des Kindes in Familie, p. 329.

شكل ٥ أ

شكل ٥ ب

غلام يقوم بحمل النبات والحبال، وآخر يقوم بشد الحبال – مقبرة بتاح وأخت حتب – الأسرة الخامسة بسقارة

نقلاً عن : E. Feucht, Des Kind im Alten Ägypten

• هذا بالإضافة إلى اعمال أخرى منها أعمال النجارة كما جاء بمناظر مقبرة نب أم عنخ[١٩]، وأعمال البناء ، وغيرها من الحرف فهم بمثابة المعروف بالصبى لدى الأسطى فـــى العصر الحديث.

٢. العوامل الاقتصادية :

توفر للمصريين من ظروف بيئتهم الطبيعية ما كفل لهم استقرار الحياة، ووضوح المستقبل المعيشى أكثر ممن عداهم من الشعوب القديمة، ولذا لم يخشوا مغبة التناسل والتكاثر فـــى عهد ما، كما أن ظروف البيئة كفلت لهم القدرة على تربية الأبناء والاهتمام بهم مع قلـــة

[١٩] - Svetlans Hodjash, Oleg Berlev, The Egypetian Reliefs and Srelae in the Pushkin Museam of Fine Arts, Mosikau, 1982, p. 32 ff.Nr.3.

النفقة عليهم ، وذلك إلى حد جعل فقرائهم لا يخشون الفقر ولا يستشعرون العجز التام عن القيام بأود أبنائهم. [٢٠]

وقد جاء بكتابات ديودوروس الصقلى بعد زيارته مصر عام ٦٠ ق. م وقيامه بجوله بصحبة الوالى "أولوس" ما يعبر عن موقف المصريين تجاه أولادهم وهو ما أصابه بالدهشة فيقول: " وكان (المصريون) يتطلب منهم تربية وإعالة كل ما يتم إنجابه لديهم من أطفال، طلباً لكثرة العدد و زيادة النسل، حيث أن مثل هذا العدد الوفير يكون العامل الرئيسى فى زيادة الرخاء الاقتصادى، ولم يألفوا اعتبار أى طفل يتم انجابه من أم من الإماء طفل غير شرعى". [٢١]

كما أكد استرابون على هذا المعنى أيضاً فى كتاباته والتى جاء بها : " والشىء الملاحظ بينهم (المصريين) بصورة لافته للنظر (كبيرة) هو إلتزامهم بتربية وإعالة كل طفل يولد بين ظهرانيهم". [٢٢]

ومن أوضح تلك الظروف ثبات موارد الرى ويسر الانتفاع بها و تصريفها، وكذلك خصوبة الأرض المتجددة والمرتبطة بطمى النيل مما كفل للأرض قدرتها الدائمة على الإنتاج مع بذل المجهود فيها، وذلك بالتوازى مع قلة الإنفاق على الأبناء والذى أوضح ديودوروس سببه بقوله: " كان (المصريون) يطعمون أولادهم بأسلوب قليل التكلفة يتميز بالسهولة إلا أنه يكاد لا يُصدق، حيث كانوا يزودونهم بأطعمة مسلوقة يمكن تجهيزها بيسر وبسعر زهيد، وكانوا يقومون بإعطائهم من جذور نبات البردى التى يمكن أن تُدس فى لهب النار لتنضج، وكذلك من جذور وسيقان النباتات التى تنمو فى المستنقعات، ويؤكل إما نيئاً أو مسلوقاً أو مشوياً، وكثيراً ما كانوا يتركون معظم الأطفال الذين يقومون بتربيتهم عراة وبغير نعال بسبب إعتدال طقس هذه المناطق، ولا يزيد تكلفة تربية الطفل التى يتفقها الوالدين حتى يصل إلى النضوج عن عشرين دراخمة"[٢٣]، وإن كان هذا يقتصر على أبناء الطبقات الفقيرة دون أبناء الطبقات المتوسطة والثرية بطبيعة الحال.

٣. الأفكار والمعتقدات الدينية:

لعبت المعتقدات الدينية دوراً هاماً فى كثرة التناسل والرغبة فى التمتع بوجود الولد، فقد كان المصرى القديم مطمئن لوجود آلهة رحيمة تتكفل بالعيال تكفلها بأفراخ الطير وديدان الأرض، كم أن أساس معتقداته الدينية كان مرتبطاً بالنسل فمن جل معتقداته أن سعادة المرء فى أخراه مرتبطة بما يؤديه له ولده من شعائر دينية، وبما يقدمه من قرابين باسمه لإحياء ذكراه فى أفواه الناس. [٢٤]

---

[٢٠] - عبد العزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٥ .

[٢١] -Diod.I. 80.3; I.A.Mohammed, Exposure of children in Antquity as a literary Iradition and an Historical Fact, p. 79.

[٢٢] - Strab. 17. 2.5.

[٢٣] -Diod.I. 80.5.

[24] -Pap.Boulay, 17,6, 3f ; Pap. Aerlin 6910.

وقد جاء بمتون الأهرام على لسان حورس الأبن من أعمال أداها لأبية : " أنهض أبى حتى ترى هذا، قم حتى تسمع هذا الذى يفعله ولدك لأجلك"[٢٥]
وعلى لسان أب نعم بسعادة الدارين بفضل ولده البار مما جاء بمتون التوابيت: "إن مقعدى فى حوزتى، وليس أبى هو الذى وهبه لى، وليست أمى هى التى وهبته لى، وإنما هو وريثى هذا الذى أعطانى إياه " [٢٦] ، وقول أب آخر: " إن ولدى هو من أحيا أسمى على هذا النصب". [٢٧]
كما انه كان هناك تحريم لقتل الأطفال ، فكان يُقضى على من يرتكب تلك الجريمة باحتضان طفله ثلاث ليال كاملة كعقاب له على ما اقترفه ، ومن هذا يتبين لنا أن كثرة الأبناء كانت هدفاً يبغونه ويسعون لتحقيقه، لأن الأولاد بهذا الوضع كانوا مصدر كسب لا مصدر خسارة ولذا رحبوا بها واعتبروها هبة من الإله. [٢٨]
ومما يؤكد حب المصريين للتناسل وعدم لجوئهم للتخلص من الأبناء حتى وإن كانوا غير شرعيين[٢٩] أن المصادر تمدنا بما يثبت أنه عند تسجيل المولود كان الطفل ينسب لأبيه فيذكر اسم الأب وحده أوالأب والأم معاً، أما فى حالة الطفل الغير شرعى فيذكر اسم الأم وحدها وهى حالات قليلة. [٣٠]
ولم تمدنا الأدلة الأثرية فى حدود المعلوم حتى الآن بأى شاهد على وجود تلك العادة المشينة عند المصريين فى العصر الفرعونى . [٣١]

---

[25] -Pyr.Tex. 1007 a-b.
[26] -Pap. LACAU, Textes réligieux 47, 34-6.
[27] -Pap.Leyden, V.ff

[٢٨] - مرفت جابر أحمد زكى ، التبنى فى مصر فى العصر الرومانى فى ضوء أوراق البردى، ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥ ، ص ٥١ ؛
أحمد بدوى، محمد جمال الدين مختار، تاريخ التربية والتعليم فى مصر،الجزء الأول، العصر الفرعونى، القاهرة، ١٩٧٤، ص ١٢٤ .

[٢٩] - فقد ورد فى النصوص المصرية كثيراً لفظ رفيقة وهو ما يدل على وجود المعاشرة الغير مقترنة بزواج ، أو الأغتصاب فكما جاء بأحد برديات دير المدينة والموجودة بالمتحف البريطانى تحمل نصاً عن اتهامات كثيرة موجهة لأحد العمال ويدعى با نب من بينها مضاجعته لسيدات متزوجات هن " توى " زوجة "قن– نا" و"حونرو" وهى مع حسى سنب اف" ولم تذكر مع حونرو كلمة زوجة، وبالتالى فالأبناء نتاج تلك المعاشرة غير شرعيين،
روزا ليندام وجاك ج. يانسن، الطفل المصرى القديم ، ص ١٠٨ – ١٠٩ .

[٣٠] - وذلك تبعاً لنتائج دراسة أجراها "بيرين" لحوالى ٩٢ سلسلة نسب من الدولة القديمة؛
J.Pirenne, Histoire des Institutions et du Droit Privé de l,ancienne Egypte, vol. III, Bruxelles, 1934, P.382 ff.

[٣١] - باستثناء قصة موسى عليه السلام مع فرعون مصر، حين تنبأ له العرافون بأن نهايته ستكون على يد طفل يهودى سيولد فى مصر، فيصدر أمراً بقتل كل طفل ذكر يولد لبنى اسرائيل، فتضعه امه فى صندوق وتلقيه فى النهر خوفاً عليه من القتل[٣١]، ولكنها لا تعد حالة لقيط نظراً لظروف حدوثها فقد القته

المرحلة الثانية:

وهى مرحلة الحضارة المصرية فى العصريين اليونانى والرومانى فى مصر (الحكم الأجنبى)، وبدراسة تلك العادة فى هذه المرحلة نجد أنها اتسمت بسمات مختلفة فى نواحى عديدة أهمها:

- وجود مفردات باللغة تدل على تلك العادة ، فقد عُرف اللقيط باسم κοπρί αρτος نسبة إلى المكان الذى يلتقط منه وهو كومة الروث أو القمامة κοπρί α.[٣٢]
- انتشارعادة التخلى عن الأطفال الرضع فى مصر وشيوع ظاهرة اللقيط وخاصة خلال الفترة الرومانية، وهناك أدلة كثيرة على ذلك منها على سبيل المثال: خطاب من شخص يدعى هيلاريون لزوجته الحامل أليس يأمرها بأن تتخلى عن الطفل الذى تنتظره إذا كان أنثى، وأن تستبقيه إذا كان ذكراً[٣٣] فيقول: " إذا وضعت طفلاً فاستبقيه حياً، أما إذا كانت أنثى فالق بها فى العراء" [٣٤]، ولتقنين وحصار تلك العادة صدرت بعض القوانين المنظمة ومنها ما جاء بمقننة الإديولوجوس من بنود مثل المادة ٤١ ، ١٠٧ واللتان تؤكدان علىنفس المعنى وهو أن " أولئك الذين انتشلوا لقطاء ذكوراً من اكوام القمامة تصادر ربع اموالهم عقب الوفاة".

ἐὰν Αἰγύπτιος ἐκ κοπρίας [ἀν] ἑληται παῖδα καὶ τοῦτον υἱοποιήηται, μετὰ θάνατον τεταρτολο[γειτ]αι.

Τῶν ἀναιρουμένων ἀπὸ κοπρ[ίας ἀρ6]ενικά, μετὰ θά-νατο[γ τὸ] τέταρ[τ]ον ἀναλαμβάνεται.

والمادة ٩٢ والتى تحدد " غير مسموح لأى لقيط الإنضواء فى سلك الكهنوت" .[٣٥]

κ[ο]πριάρτῳ οὐκ ἐξὸν ἱερᾶ6θαι.

أسباب شيوع تلك الظاهرة فى مصر الرومانية

١. **الخدمة العسكرية :** تعد السبب الرئيس فقد كان الزواج محرماً على الجنود أثناء الخدمة العسكرية[٣٦]، أما عن بداية هذا التحريم فانه لا يوجد دليل قاطع يشير إلى ذلك، غير

امه بأمر من الله سبحانه وتعالى حماية له وليس تخلصاً منه، والدليل حرص أم موسى على تتبعه ورعايته حتى وهو فى كنف فرعون نفسه سورة طه الأيات ٣٨ – ٤٠ .

[٣٢] - F. Maroi, Intorno all adozione degli esposti nell Egitto Romano, Aegyptus, vol. III, Milano, 1925, pp.377- 405; Gnomon, 92.

[٣٣]- J.Modrzjewski, Le droit de famille dans les letters privéss Grecques d' Egypte JJP.9-10, PP.339-363.

[٣٤]- P. Oxy. IV.744 (I.B.C.) L.8-10.

[٣٥]- Gnomon, 41,92, 107.

أن كامبل[٣٧] يرى ان"أوغسطس" هو المسئول الأول عن هذا التحريم، ويتفق معه في الرأي كل من ديكسون ، وجاردينر، وراوسون ،وجارنسى، وفانج[٣٨]، أما عن أسباب هذا التحريم: فيرى جارنسى أن أوغسطس أراد أن يكون الجيش المتنقل في عزوبية إلزامية، أما فانج فترى أن هدف أوغسطس من هذا التحريم هو الحد من عملية الهجرة لأن الجندى يضطر إلى العودة إلى وطنه مرة أخرى حيث توجد زوجته وأولاده الذين كان قد تركهم قبل الخدمة، وترى أيضاً أن السبب في ذلك ربما يكون عدم رغبة أوغسطس في تحمل أعباء مادية أخرى، بتقديم العون المادي لأسر المجندين، وخاصة أن رواتب الجند كانت غير مستقرة في تلك الفترة، وفى نص للفقيه جايوس[٣٩] يرى أن الدافع الرئيسي لهذا التحريم يكمن في أن الخدمة العسكرية سوف تمثل عائقاً أمام الزوج لإقامة علاقات أسرية طبيعية مع زوجته وهو الأمر الذي سوف يؤدي إلى ظهور تغير فجائي في الحياة الزوجية، وبناء عليه فإن الزواج لا يمكن أن يستمر إذا ما التحق الرجل بالخدمة العسكرية لذلك فإنه غالباً ما يحدث الطلاق، أما عن أقدم نص أدبي يونانى يشير إلى هذا التحريم فهو يرجع إلى سنة٤٤ م، حيث جاء على لسان الإمبراطور كلاوديوس ٤١ ٥٥ م ، ما يلي :

τοῖς τε στρατευμένοις, ἐπειδή
γυναῖκες οὐκ ἐδυνατο ἐκ γε
τών νόμων ἐχειν,..

"وحيث إن الرجال الذين يخدمون في الجيش غير قادرين على اتخاذ زوجات وفقاً للقانون".[٤٠]

ولكن كان مسموحاً لهم بتخاذ رفيقات أو محظيات يتم اختيارهم بعناية كزوجات دون تسجيل رسمى لذلك الزواج ، ولكن أبنائهم يعدو غير شرعيين ولهذا فإن الجنود كانوا يستخرجون بيان ميلاد لأبنائهم كضمان للإعتراف بالزواج وبشرعيتهم بعد التسريح من

---

[36] - R.Alston, Soldier and Society in Roman Egypt, London and NewYork ,1995, PP.53 ff; J. Lesquier , L'Armes Romain Egypte, Paris ,1918,P.262; E.Sanders, Das Recht des Domische Soldate, R.H.M.101 ,1958, PP. 152 ff.; A.Segre, Proposito di peregrine che prestava- vo servizio nelle legioni romane, Aeg IV ,1928, P. 303; R.Taubenschlag, The law of Graeco- Roman Egypt in the light of the papyri 332 BC- AD 640 , Worszawa ,1955, P.109; H.Youite ,BGU.XI.2018.

[37]- B.Campbell, The Marriage of soldiers under Empire, J.R.S. 8 ,1978, P.153.

[38]- S.Dixon ,The Roman family, Baltimore and London,1992,P.92;
G.F.Gardner, Proofs of Status in the Roman word,Bulletin of Institute of Classi cal Studies 33,1986, P.4; B. Rawson, Roman concublinag and Marriage, Amer. Phil.Ass.104,1974, P. 13 f; P. Garnsey , Septimius Severus and the marriage of soldiers, California Studies in Classical Antiquite 3 , 1970, P.45 f ; S.E. Phang, The marriage of Roman soldiers (13B.C.-A.D.235): Law and Family in the Imperial Army, Brill , 2001, P.16 ff.

[39] - Dio.24.I.60.2.

[40] - Dio Cassio, 60-24-3;
مرفت جابر أحمد زكى ، التبنى فى مصر فى العصر الرومانى، ص ٥١ .

الخدمة العسكرية، ولكن فى حالة وفاة الأب أو الخلاف بين الوالدين كان التخلص من الطفل يعد حلاً للمشكلة، وتعتبر بردية (M.Chr.372)(=P.Cattaui.I.Recto.) دليلاً على زواج الجنود أثناء الخدمة وهي تؤكد على عدم شرعية أبناء هؤلاء الجنود، حيث تتضمن مجموعة من الالتماسات التي قد قدمت لوالي الإسكندرية من أجل منح بعض الامتيازات لهؤلاء الأبناء غير الشرعيين مثل :

التقدم لعملية فحص المستندات، الاعفاء من ضريبة الأيلولة [٤١] ἀπαρχὴ ، ومن أمثلة تلك الالتمسات : [٤٢]

(ἔτους) ιη Τραϊανοῦ Παῦνι ι
Χρώτιδος διὰ Φιλοξένου ῥήτορος εἰπούσης
ἀστὴν ἑαυτὴν οὖσαν συνεληλυθέναι Ἰσιδώ-
ρῳ ἀστῷ, μετ[ὰ τ]αῦτα δὲ στρατευσαμένου ἐκείνου
εἰς χώρτην ἐσχηκέναι ἐξ αὐτοῦ υἱὸν Θεόδω-
ρον περὶ οὗ ἐντυγχάνει ἀξιοῦσα εἰ ε[[ντ]]ὶ ἠμε-
λήθη ἀπαρχὴν αὐ[τ]οῦ ἀποτεθῆναι, ὅτι δὲ υἱός
ἐστιν ἐκείν[ο]υ ἐκ διαθήκης ἣν ἔγραψε φανε-
ρὸν ε[ἶ]ναι, κληρονόμον γὰρ αὐτὸν τῶν ἰδίων ἀπολε-
λοιπέναι, ἀναγνωσθείσης διαθήκης Ἰουλίου
Μαρτιαλίου στρατιώτου σπείρης πρώτης Θη-
βαίων, vac. Λοῦπος λαλήσας μετὰ τῶν
φίλων εἶπεν· οὐκ ἐδύνατο Μαρτιά[λιος]
στρατευόμενος νόμιμον υἱὸν ἔχειν,
κληρονόμον δὲ αὐτὸν ἔγραψεν νομί[μως].

" في السنة الثامنة عشر من حكم تراجان، العاشر من بؤنة (٤ يونية)، تقول "خروتيس" من خلال المدعى "فيلوكسينوس" أنها هي نفسها مواطنة سكندرية (ἀστή)، وأنها قد تزوجت بعد ذلك من "إيسيدوروس"، وهو مواطن سكندري(ἀστός)، وبعد ذلك ولد لهما ولد (يدعى) "ثيودوروس" أثناء خدمة" إيسيدوروس"، إن (خروتيس) تلتمس (من الوالى) أن تطرح جانباً وأن تلغى ضريبة الأيلولة "ἀπαρχὴ" الخاصة به (أبنها ثيودوروس)، حيث كان واضحاً من الوصية أن الولد كان ابناً له، ولذلك فإنه قد جعله وريثاً لكل ممتلكاته، وبفحص وصية "يوليوس مارتياليس"، وهو جندي في الكتيبة الاولي المرابطة في الإقليم الطيبي، يرد "لوبوس" بعد المشاورة مع مستشاريه: لم يكن مسموحاً لمارتياليس المجند أن يكون له ابن شرعي، ولكن(بإمكانه) أن يجعله وريثاً (له) بطريقة قانونية".

41 - F.Maroi, Introno all ' adozione degli esposti nel ,Egtto Roman, Aeg. III, 1925, pp.381 ff.

42 - M. Chr. 372 .Col III.(P.Cattaoui I Recto. Col.II)(Alexandria)(AD.142)L.1-15.

أو للحصول على حقوق المواطنة السكندرية[٤٣] ، ففى التماس آخر قدمه أحد الجنود عام ١٤٢م، وكان هذا الجندى يحمل المواطنة السكندرية، وقد تقدم إلى "ايودايمون"(*) والي مصر آنذاك، سائلا إياه أن يصبح أكبر أبنائه الثلاثة مواطناً سكندريا، وقد ذكر في التماسه أن أبنائه الثلاثة قد أنجبهم من أم واحدة أثناء أدائه الخدمة العسكرية، إلا أن ايودايمون يعلن بوضوح قائلاً: [٤٤]

ἐξερχομέ-
νου εἴτε ἐν τάξει εἴτε ἐν σπείρᾳ εἴτε [ἐ]ν εἴλῃ ὁ γεννη-
θεὶς οὐ δύναται εἶναι νόμιμος υἱὸς. ⟦μη⟧ μὴ ὢν δὲ
νόμιμος υἱὸς τοῦ πατρὸς ὄντος Ἀλεξανδρέως Ἀλε-
ξανδρεὺς οὐ δύναται εἶναι. ὁ παῖς [ο]ὗτος γεγέννη-
ται τῷ Οὐάλεντι στρατευομένῳ ἐ[ν] σπείρᾳ· ὀθνεῖος
αὐτοῦ ἐστιν· εἰσαχθῆναι εἰς τὴν πολιτείαν τὴν Ἀλεξαν-
δρέων οὐ δύναται.

"إن (الطفل) المولود لأحد الجنود سواء كان هذا الجندي يخدم في فرقة رومانية أو في كتيبة مساعدة أو في سلاح الآلاي (من الفرسان) [٤٥] لا يمكن أن يكون ابناً شرعياً لأبيه الذي يكون مواطناً سكندرياً، فإن (هذا الولد) لا يستطيع أن يكون مواطناً سكندريا، هذا الولد قد ولد عندما كان "فالينيس" يخدم في الكتيبة المساعدة، (على ذلك) فإنه يكون أجنبياً (غريباً) ὀθνεῖος ، ولا يمكن اعتباره مواطناً سكندرياً".

٢. **الـــزواج المختـــلط :** إن الزواج الشرعي في القانون الروماني هو ما يتم فقط بين مواطن روماني ومواطنة رومانية والأولاد المولودون من مثل ذلك الزواج يعتبرون أولاداً

---

[43] - C.G.Starr, Roman Emprrial Navy, Com.Uni., 1941, pp.91ff; G.R.Watson, Roman Soldier, ComellUniv. 1969, pp.133ff; R.S.Bagnal &B. Frier, The Demography of Roman Egypt, Cambridge Univ. press, 1994, P.156 ff.

* كان "فاليريوس ايودايمون" واليا على مصر في الفترة (١٤٢-١٤٣م) .

[٤٤] - M. Chr. 372 .Col V=.(P.Cattaoui I Recto. Col.IV)(Alexandria)(AD.142)L.4-11.

[٤٥] – لقد كان الجيش الروماني يتكون من جزئين هما الفرق الرومانية الأساسية "legoines"، و تشمل الجنود الرومانيين سواء من داخل إيطاليا أو من المقيمين في ولايات الإمبراطورية، أو من المناطق التي يمنح سكانها الجنسية الرومانية BGU. V, 1949, pp.296

اما الفرق المساعدة فقد كانت تجند من الشعوب والقبائل غير الرومانية الخاضعة لحوزة الإمبراطورية الرومانية وكان تعدادها يوازي الفرق الرومانية تقريبا، وقد قام أوغسطس بتطبيق النظم العسكرية الحديثة عليهم، فقسمهم إلى آلايات مشاة "alae"– مفرد الكلمة "ala" ومعناها في اللغة اللاتينية جناح في الجيش الروماني، وهي القوات التي توضع إلى جانب القوات الأساسية حماية لها – وذلك يجعلها تبدو كالأجنحة، وكذلك إلى وحدات من الخيالة أو الفرسان "Cohortes". سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة ، ١٩٧٨، ص ٤٦ ؛

M. Mircovic , Roman Military Diplomas, Epistulae and Papyrological Evidence, proceedings of the 20 th Interational congress of papyrologists university of Copenhagen ,1994, PP. 45.

شرعيين، ويسجلون في السجل الرسمي للمواليد ويقعون تحت سلطة آبائهم، وفى أحد النصوص للفقيه جايوس يشير إلى أن الأولاد الذين تم إنجابهم من زواج شرعي هم فقط الذين يقعون تحت سلطة آبائهم: " أولادنا المولودون لنا من زواج شرعي يكونون تحت سلطتنا"[٤٦]، تلك السلطة التي كانت تعطي الأب الحق في الإبقاء على حياة أطفاله، وكذلك في التخلص منهم بإلقائهم في العراء وبيعهم ورهنهم و أن يهبهم للتبني[٤٧]، وكذلك توريثهم أوحرمانهم من الميراث والتبرأ منهم، وتعد مدينة أنتينوبوليس هى المدينة الوحيدة التى أباح الإمبراطور هادريان الزواج المختلط لمواطنيها مع المصريين عندما قام بتأسيسها عام ١٣٠ م بعدما اعتلى عرش الإمبراطورية كما منح الذرية بها حق المواطنة[٤٨]، كما أصدر قرار آخر يقضى بمنح هؤلاء الأبناء الحق الشرعى فى أن يرثوا آباءهم إذ ماتوا قبل تسريحهم.[٤٩]

ἡ ἐπι-
γαμία ἐδόθη ἡμῖν πρὸς
Αἰγυπ[τί]ου[ς] κατ□ ἐξαίρετον 20
ὑπὸ τοῦ θεοῦ Ἀδριανοῦ, ἥν-
περ {ου} οὐκ ἔχουσι Ναυκρα-
τεῖται, ὧν τοῖς νόμοις χρώ-
μεθα,

إننا قد منحنا حق الزواج المتبادل من المصريين بصفة خاصة بواسطة المؤلة هادريان، إنه طبقاً للقوانين المصبغة (المعمول بها) فإن مواطني نقراطيس لم يكن لديهم (هذا الحق).

وكان الأطفال يمنحون أسماء مشتركة بين الأسرتين، ولكن إذا سجل وطنى باسم مصرى ثم أراد تغير اسمه إلى إغريقى فيستلزم ذلك تصريح من السلطة الرومانية.[٥٠]

ومن الأدلة الأثرية المؤيدة لذلك بردية ترجع لعام ١٤٠ م تحوى خطاب موجه من أحد الأشخاص إلى أبيه يخبره أن أحد الجنود قد طلب الزواج من أخته[٥١]، وقد تم العثور على

---

[46] - Gai. I.55. " In potestate nostra sunt liberi nostril, quos ex Iustis nuptiis procreaverimus".

[47] - W.V. Harris, The Roman Father' s Power of life and Death, studies in Roman law, Brill , 1986, pp.81 ff.

[48]- Wïlcken ,Chrest. N°.27 (2 Century A.D.)L.18; R.Taubenschlag, The law of Graeco- Roman Egypt, p. 105; J.G.Winter, Life and Letters in the Papyri, 1933, p.18.Gnomon, 41,92, 107.

[49]- N.Lewis, Exemptions from Litugy in Roman Egypt, II, Actes du Xe Congres international pp.72-73; Wilck.Chrest.27 (Antinoopolis)(AD 161) L.17-23.

[50]- Wïlcken , Chrest. N°.52;
نفتالى لويس، مصر تحت الحكم الرومانى، ، ترجمة فوزى مكاوى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٤٣ .

[51]- B.G.U.113 (140 A. D.); Wïicken ,Chrest. No. 458; P.S.I., VIII, 967 (1 or 2 Century A.D.).

أمثلة كثيرة لهذه الزيجات المختلطة وخاصة فى محيط قاطنى الريف[٥٢] ، ومن الدلائل الهامة على ذلك ما جاء بمقننة الأيديولوجوس والتى ترجع للقرن الثانى الميلادى من بنود خاصة بفرض قيود على تلك الزيجات المختلطة بين طرفين غير متكافئين من وجهة نظر القانون الرومانى مثل الزواج بين طرف يتمتع بحقوق المواطنة الرومانية أو إحدى مدن مصر الإغريقية من طرف مصرى وبتنظيم تلك العلاقات وما ينتج عنها سواء نسب أو أرث لذرية هذه الزيجات، وهى البنود رقم ٣٨، ٣٩، ٤٥،٤٦ ٥١، ٥٣٥٧[٥٣] ، وفى هذه الحالات كان المولود يحصل على الوضع القانونى للطرف الأدنى منزلة أى المصرى[٥٤] ، فأى زواج بين الرومان والعناصر الأخرى غير قانونى وفى مرتبة أدنى ولكنه شرعى[٥٥]، وهناك قانون لأحد المدن اليونانية بمصر يرجع للقرن الأول ق. م يؤكد وجود عادة التخلى عن الأبناء فهو ينص على ضرورة قضاء فترة تطهير قبل دخول المعبد بعد المعاناه من محنة شخصية أو بعد الطمث أو الولادة أو الإجهاض أو الطفل المتخلى عنه.[٥٦]

٣. **عوامل اقتصادية:** ربما كانت الأزمة الاقتصادية التى أصابت مصر منذ القرن الأول ق. م وما نتج عنها من فقر أحد الأسباب الهامة التى ساعدت على انتشار تلك العادة خلال الفترة الرومانية ، وكانت الإناث أيضاً أكثر تعرضاً للإلقاء لكثرة نفقات زواجها.[٥٧]

– وخير دليل على ممارسة تلك العادة فى مصر فى العصر الرومانى هو العثور على مجموعة عقود لمربيات من أجل أطفال لقطاء تؤرخ بعضها بالعصر اليونانى (البطلمى)، ولكن أغلبها من العصر الرومانى، وهى متشابهه فيما عدا اختلاف اسم الملتقط واللقيط

---

[٥٢] – رستوفيتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، ترجمة زكى على، محمد سليم سالم، القاهرة ١٩٥٧، ص ٣٧٧ .

[٥٣] – مقننة الأيديولجوس هى مجموعة من البنود تحويها بردية محفوظة بمتحف المصريات ببرلين، نُشرت بعد الحرب العالمية الإولى، وهى تحوى أكثر من مائة قاعدة وضع أساسها أغسطس وزاد =عليها خلفاؤه لمدة قرنين من الزمان، وهى فى الأصل كانت موضوعة لإدارة الحسابات، والعلاقة بين الزواج والحسابات هى علاقة السبب بالنتيجة فنتيجة لتلك الزيجات المختلطة يتم أحياناً فرض عقوبات وغرمات مختلفة وهى بمثابة دخل من دخول إدارة الحسابات،

p.Gnom.N°.52;

زكى على، علم البردى تراث مصرى أصيل، القاهرة، ١٩٩٨، ص ص ٢٥٣–، ٢٥٤ .

[54]- B.G.U. 1210; A.K.Bowman, Egypt after the Pharoahs(332 B.C- 642A.D.)from Alexander the Great to the Arab Conquest, British Museum Publications, London, 1986.pp.127-128.

[55]- R.Taubenschlag, The law of Graeco- Roman Egypt, p.106 ; A.Berger, Ecnyclopedic Dictionary of Roman Law, New york,1953, p.579;

حسن صوفى أبو طالب، القانون الرومانى، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٥٦٢ ٠

[56]-S.B.Pomeroy, Women in Hellenistic Egypt from Alexander to Cleopatra, NewYork, 1985, p.136.

[٥٧]- W. Harris, The Theoretixal Possibility of Extensive Infanticide in the Graeco Roman World CR.32, 1982, pp.114- 116; N.Lewis, Life in Egypt under Roman Rule, Oxford, 1985, p. 55.

ونوعهم ما بين ذكر وأنثى ، جاء فى إحدها على سبيل المثال: " أن ثيودوتى تبرم اتفاقاً فى المدينة بعيداً عن منزلها من أجل التغذية والإرضاع لمدة ثمانية عشر شهراً أبتدأ من شهر برمهات الموافق العام السابع عشر من حكم قيصر الحالى وتقر بأن لبنها نقى وغير ملوث، وبأنها قد تسلمت من ماركوس الطفلة الأمة اللقيطة توخى التى التقطها بنفسه"[٥٨]

ἡ Θεο–]
δότη ἐπὶ χρόνον μῆνας δεκα [οκτώ ἀπὸ φα–]
μενὼθ τοῦ ἐνεστῶτος ιζ < L > καὶ ὑ]γιᾶ καθαρὸς τρο–]
[φεύσειν (L. τροφεύσιν) καὶ θήλασειν (L. θήλασιν)
ἔξω] παρ ἑαυτῇ [κατα πόλιν
[τῷ ἰδίῳ αὐτῆς γάλακτι καθαρῷ καὶ ἀφόβρῳ
[ὁ ἐνκεχείρικεν αὐτῇ ὁ Μᾶρκος ἀναίρετον]
[δουλικὸν παιδίον ἑαυτοῦ ὑποτίθιον Τύχην]

وعقد آخر من عصر تبريوس كلاوديوس فيه " فى العام السابع من حكم تيبريوس كلاوديوس قيصر ألتقط "بيسوريوس" عبداً ذكراً يدعى "هيراقلاس" من القمامة ووضعه فى يدى المدعوة "ساريوس" إن هذه المرضعة (ساريوس) هنا من أجل ابن بيسوريس بالتبنى".[٥٩]

ζ (ἔτους)
Τιβερίου Κλαυδίου Καισαρος τοῦ Κυρίου ἀνείλεν
ἀπὸ κοπρίας ἀρρενικὸν σωμάτιον ὄνομα Ηρα–
κ[λᾶν] (L. Ἡρακι[λᾶς])τοῦτο ἐνεχείρισεν τῆι ἀντιδίκωι ἐγένε–
το ἐνθάδε ἡ τροφεῖτις εἰς υἱὸν τοῦ Πεσούριος -

ثانياً:- الحضارة اليونانية:

تمدنا كلاً من مصادر التاريخ الإغريقى القديم و الأدب بصورة صادقة عن نمط سلوكهم الاجتماعى والحضارى، والتى نستشف من خلالها كثيراً من تفاصيل الحياة اليومية لهم، ونعرف انهم تميزوا بتقاليد عاشت بعضها أمداً بعيداً واندثر بعضها الآخر، وكانت عادة وأد الأطفال عند الإغريق للتخلص منهم – سواء بالقتل المباشر أو بإلقائهم فى العراء وهو بمثابة تجهيز الطفل للموت والذى يعد أيضاً قتلاً [٦٠]– وخاصة الإناث أحد العادات التى درجوا عليها منذ أمد بعيد يدل على ذلك اللفظ الإغريقى القديم ΤΙΘΗΝΙΑ ومعناه

[٥٨]- B.G.U., IV.1106.(13 B.C.) L.7-15.
[٥٩]- P. Oxy. 1.37 (59-50 A.D.) L.5-9.
[٦٠]- A.Cameron,"The oxposure of children and Greek Ethics", CR.46, 1932, P.107.

قتل الأبناء وهو مشتق من الفعل παιδοκτονέω والمشتق من الكلمتين παῖς ومعناها طفل ، κτείνω ومعناها يقتل. [٦١]

وإذا أردنا تحديد الدوافع الحقيقية للتخلص من الأطفال عند الإغريق سنجد أنها تتنوع ما بين عوامل اجتماعية منها العادات والتقاليد، وظروف اقتصادية وذلك عند العامة[٦٢]، هذا بالإضافة إلى عامل أقل شيوعاً وهو ما يرتبط بالظروف السياسية فى طبقة الحكام فقط ولذلك لا يمكن تعميمه كسبب لتلك الظاهرة.

١. العوامل الاجتماعية:

- وهو ما يرتبط بمكونات المجتمع الإغريقى ومفاهيمه ، حيث برز دور الأب كمسئول وحيد عن الأسرة، أما المرأة فتعيش فى عزلة تامة وخاصة الأثينية، ورغم نمو دورها فى بعض فترات التاريخ الإغريقى القديم إلا أن هذا لم يؤثر على السمة العامة لوضعها الاجتماعى الا وهى إضمحلال دورها، ولم تكن تتمتع بحقوق الرجل السياسية ، وكانت دائماً وحتى موتها تحت وصاية أحد أفراد أسرتها سواء الأب أو الزوج أو الأبن الأكبر فى حالة وفاة الأب أو أقرب أقاربها من الذكور.
- كذلك كان ما تتكلفه المرأة عندما تشب عن الطوق من دفع دوطة باهظة لزوجها وما تتكبده وأسرتها من نفقات كثيرة حتى يتم زواجها يمثل عبئاً ثقيلاً على الأسرة، ولذا كانت الإناث أكثر تعرضاً للقتل أو الإلقاء فى العراء من الذكور.[٦٣]
- بعض العادات الاجتماعية ذات الصبغة الدينية والتى تتمثل فى وضع الطفل الرضيع فى وعاء مقدس على شكل قدر خزفية وتقديمه كقربان للآلهة التى تحمى الأسرة، وهى عملية تسمى **χῦτρίζω** .[٦٤]
- احياناً تكون الرغبة فى عدم تحمل مسئولية تربية طفل السبب وراء إلقائه والدليل تركه دون قتل فى مكان مهجور مع كثير من الهدايا كمكافأة لمن يجده ويعمل على تربيته.[٦٥]

---

[٦١] -Lidale and Scottis ,Greek- English Lexicon, Oxford,1982, p.512, s.v. παιδοκτονία.

[٦٢] - عاصم أحمد حسين، " وأد الأطفال عند الأغريق"، دورية التاريخ والمستقبل، مجلد ١، العدد الرابع، المنيا ١٩٨٧ ، ص ١– ١٤.

[٦٣] - عبد اللطيف أحمد على، التاريخ اليونانى (العصر الهلاوى)، القاهرة، ١٩٧٦ ، ص ٤٨.

[٦٤] - H. Bolkestein, The Exposure of children at Athens and the "ἐγχυτρίδτριαι", chp. 17, 1922, pp.222 – 239.

[٦٥] - الفرد زيمون ، الحياة العامة اليونانية السياسية والاقتصادية فى أثينا فى القرن الخامس، ترجمة عبد المحسن الخشاب، القاهرة، ١٩٥٨ ، ص ٣٩٩ ؛
عاصم أحمد حسين، " وأد الأطفال عند الأغريق"، ص ١– ١٤؛
فاطمة الزهراء هاشم محمد الليثى، الروابط الأسرية فى مصر الرومانية فى ضوء الوثائق البردية من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادى، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ٨٤ .

٢. العوامل الاقتصادية:

"الفقر هو الرفيق الدائم لهيلاس (بلاد اليونان)" عبارة ذكرها هيرودوت ليدلل على ارتباط الفقر ببلاد الإغريق، وعلى أنه كان سمه بارزة فى حياتهم الاقتصادية، ولذلك أسباب عديدة يمكن حصرها فى:

- طبيعة البلاد الجبلية حيث الأراضى صخرية وعرة وغير خصبة وكثيرة الجبال، بالإضافة إلى كونها شبه جزيرة منعزله يحيط بها الماء.
- الاعتماد على حرفتى الرعى والصيد بالإضافة إلى بعض الصناعات الصغيرة القائمة على الزيت والصوف وبعض الأوانى الفخارية الازمة لصناعة النبيذ.

وجود ظاهرة العبيد وازدياد أعدادهم نتيجة للحروب العديدة التى دارت رحاها بالمنطقة بدأ بالحروب الطروادية وانتهاء بالحروب البيلوبونيزية[٦٦]، مما ترتب عليه قلة فرص العمل واللجوء للإستدانة وعند العجز عن الدفع يتنازلوا عن حريتهم ويصبحوا عبيداً لدائنيهم.

هذا الفقر كان سبباً رئيسياً وراء تفشى ظاهرة التخلص من الأطفال سواء بالقتل أو البيع كعبيد أو إلقائهم فى العراء.[٦٧]

٣. العوامل السياسية:

وهى عوامل ترتبط بالرؤى والنبؤات كما شاع بعدد من الآساطير حين يخشى ملك على ملكه من ولد يولد له تبعاً لرؤية يفسرها له الكهنة ومثالاً على ذلك قصة كلاً من أوديب ، وباريس ، أو طمعاً فى الملك والرغبة فى التخلص من الوريث الشرعى كما فى قصة باسون.[٦٨]

---

[٦٦] - عاصم أحمد حسين، " وأد الأطفال عند الأغريق"، ص ١- ١٤؛
فاطمة الزهراء هاشم محمد الليثى، الروابط الأسرية فى مصر الرومانية فى ضوء الوثائق البردية من القرن الأول حتى القرن الثالث الميلادى، ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص ٨٤ .

[٦٧] - A.Cameron, "The oxposure of children and Greek Ethics", PP. 166 ff.

[٦٨] - أوديب لأن أباه لما تأخر فى الإنجاب استشار الوحى بدلفى فأجابه الكهنة بأن الآلهة ستستجيب لدعاءه وينجب ولد ولكن سيكون موته على يده، فخاف لايوس وحاول تجنب مشيئة القدر فقرر قتل ابنه فور ولادته، فربط قدميه بالسيور وثقب قدمه واعطاه لأحد العبيد وأمره بأن يرميه بالغابة عند سفح جبل سيشرون لتفترسه الوحوش، وباريس رأت أمه وهى حامل به أنها ستلد طفل يتحول إلى شرير بمائة يد بكل منها شعلة يندفع بها نحو طروادة ليحرقها ويهدم كل ما فيها، وفسر العرافون ذلك بأن هذا الطفل سيكون مصدر الخراب لطروادة فأمر أباه بإلقاءه فوق جبل إيداكى فور ولادته، أما باسون فقد ارسله عمه يلياس إلى بلدة كولخيس ليسترد الفروة الذهبية ليتعرض للمخاطر ويتخلص منه،
R.Craves, The Greek Myths, London, 1958, PP. 371 ff;
Oxford Classical Dic., p.648. s.v. Paris;
عبد المعطى شعراوى، الآساطير الإغريقية، الجزء الثانى، آساطير الآلهة الصغرى، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ٤٧؛ أمين سلامة، الآساطير اليونانية والرومانية، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٣١ وما بعدها.

ولا ريب أن عادة إلقاء الأطفال فى العراء قد ظفرت بأهمية كبرى فى الأدب الإغريقى وكذلك فى علم الاجتماع، ذلك أن جذور تلك الظاهرة متشعبة وموغلة فى القدم كما سبق وأشرنا لورودها فى عدد من الأساطير والتى تحولت إلى مسرحيات وملاحم شهيرة منها "أوديب ملكاً" لسوفوكليس، والتى تؤكد جميعها على أن عادة إلقاء الأطفال فى العراء عند الإغريق وخاصة الملوك والحكام منهم إنما ترجع بصورة أو بأخرى إلى خوف الإغريق من الحروب المدمرة.

كما أن أفلاطون أدلى برأيه فيها داخل إطار نظريته السياسية من خلال محاورته الجمهورية فيقول: " بالنسبة للنسل الطيب فأنى أعتقد أنهم كانوا يحيطونه بكل رعاية، أما النسل الخبيث فإن كان مولوداً وبه تشوهات أو عيوب خلقية فإن عليهم أن يخفوه كما ينبغى لمثله"[٦٩]

ثالثاً:- الحضارة الرومانية:

يعكس الأدب الرومانى صورة واضحة لشيوع عادة التخلص من الأطفال بالمجتمع الرومانى ، فقد أشار كثير من الشعراء إلى تلك الظاهرة وخاصة للإناث فى كثير من القصائد والمسرحيات، ومنها على سبيل المثال مسرحية "المعذب نفسه" لترينتيوس حيث نجد زوجاً يأمر زوجته الحامل بأن تلقى بالمولود إذا كان أنثى فقد جاء فيها: " هل تتذكر أمرك الحاسم لى عندما كنت حاملاً بأننى إذا وضعت أنثى ألا أبقى عليها (ألقى بها) [٧٠]، وفى قصيدة " مسخ الكائنات" أو "التحولات" لأوفيد إذ جاء فيها: " إذا كان مولودك أنثى – وأنا أكره أن أقول ذلك وليغفر لى عدم تقواى– فلتقتل. [٧١]

وأسباب شيوع تلك الظاهرة عند الرومان:

- كان المجتمع الرومانى وخاصة فى القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد صورة معبرة للتحلل والانهيار حيث ساده الفقر الاقتصادى والظلم الاجتماعى، وهما أخطر سلاحين على النفس البشرية فمع الحاجة والظلم تتحجر المشاعر، ومع هذا الفقر اختفت الطبقى الوسطى ، واسفر المجتمع عن طبقتين هما: الطبقة الجائعة اليائسة التى باتت تبحث عن الخلاص والهروب من المشاكل المادية، والطبقة الحاكمة التى تتحكم فى كل شيء، وساد النظام الإقطاعى وانتشر الرقيق. [٧٢]
- سلطة الأب الرومانى والمعروفة بـ Patria أو Potestas والمأخوذة من الكلمة الاتينية pator بمعنى رب وتعنى السيادة ، ورب الأسرة هو رئيسها والمهيمن على جميع

---

[٦٩] - Plato, Republic, v, 460 c ; A.Cameron, "The oxposure of children and Greek Ethics" , P.107.

[٧٠] - Terentius, the S. Tor. P.178.

[٧١] - Ovid, Met. IX. 678-9.

[٧٢] - سيد أحمد على الناصرى ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية، السياسى والحضارى، القاهرة، ١٩٩١ ، ص ٤٨٣ .

أفرادها ومن بينها السلطة تلك السلطة التى تمنحه الحق فى تكوين أسرته بالشكل الذى يراه واستبعاد الأعضاء الذين لا يريد الاحتفاظ بهم بمجرد خروجهم للحياة.[٧٣]

اللقيط والعمل الكهنوتى

يعد العمل فى سلك الكهنوت من أرفع الوظائف درجة ، يطمح إليه كافة الأفراد ، حتى انها كمهنة باتت تورث من الآباء للأبناء، ولكن لم يكن من حق اللقطاء العمل فى السلك الكهنوتى لأن ذلك يتطلب نقاء السلاله ، وهو شرط غير متوفر فى حالة اللقيط ، حتى ان مقننة الأديولوجوس جاء بها بند رقم ٩٢ يحرم ذلك وفيه: " غير مسموح للقيط الإنضواء فى سلك الكهنوت (أن يكون كاهناً)".[٧٤]

مما سبق نخلص إلى عدد من النقاط الهامة :-

١. عدم وجود ظاهرة اللقيط بالحضارة المصرية الخالصة فى العصور الفرعونية، حتى أن اللغة المصرية القديمة قد خلت من اى لفظ يعبر عن تلك الكلمة.
٢. شيوعها كظاهرة بالحضارة المصرية فى العصر اليونانى الرومانى وبالحضارتين اليونانية والرومانية .
٣. للظاهرة اسباب عديدة اتفت كلاً من الحضارتين اليونانية والرومانية فى بعضها وأهمها النواحى الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالنبوءات، واختلفت فى البعض مثل النواحى العسكرية.
٤. لم تكن تلك الظاهرة قاصرة على الإناث فقط بل وشاركهم الذكور أيضاً.
٥. لم يكن فقط الرجال من يلتقطون الأطفال ويرعونهم بل والنساء أيضاً.
٦. للقيط على الملتقط حقوق منها اختيار اسم وهى فى الغالب اسماء آلهة أو أبطال أسطوريين، وكذلك توفير مرضعة بالأجر ولها مواصفات صحية.
٧. يعد اللقيط الذكر عبداً والأنثى أمه عند ملتقطيهم إلا إذا اعفى ملتقطيهم عنهم .
٨. كان مسموحاً بتبنى اللقيط ولكن وجدت حالات نادرة.
٩. صدور العديد من القوانين المنظمة لتلك الظاهرة والحقوق الخاصة باللقيط وخاصة الإرث فى حالة التبنى.
١٠. لم يكن من حق اللقطاء العمل فى السلك الكهنوتى.

---

[٧٣] - ورب الأسرة ليس بالضرورة الأب فيمكن أن يكون الأبن أو اى قريب من الذكور حتى ولو لم يكن له أبناء أو متزوجاً من الأصل؛

L.B.Curzon, Roman Law, Macdonald and Evans lid. London, 1966, p. 32; W.A.Hunter, Asystimatic and Historical Exposition of Roman Law, Paris, 1885, p. 188.

عمر ممدوح مصطفى، القانون الرومانى، ج١ ، اسكندرية، ١٩٥٤ ، ص ١٧٠ ؛

محمود سلام زناتي، المرأة عند الرومان، الإسكندرية، ١٩٥٨ ، ص ١٤٤ .

[٧٤] - Gnomn.N°.92.